

اليابان، فالسلعة هنا ليست مجرد شيء (تماماً كما أن ساندوتش الماكدونالدز ليس مجرد ساندوتش)، وإنما هي رمز لليابان، واليابان هنا هي بلد يُعرّف باعتباره منتجاً للسلع، وطن اقتصادي (على غرار إنسان اقتصادي). ويقترح بيريز أن نبنى الشرق الأوسط باعتباره «منطقة اقتصادية» لا يوجد فيها مجال للخلافات غير الاقتصادية، من خلال تعاون الأموال الخليجية مع العملة المصرية مع المياه التركية مع العقول الإسرائيلية! ورغم أن كل العناصر «اقتصادية مادية» إلا أن هناك صورة مجازية كامنة (عالم الأشياء في مقابل عالم الإنسان) تم ترتيب العناصر حسبها، فالأموال والعمالة والمياه تنتمي إلى عالم الأشياء، أما العقول فتتنتمي إلى عالم الإنسان. أكان بيريز يقصد ذلك، أم أن المضمون الصهيوني العنصري الذي حاول أن يغلفه بغلاف اقتصادي محايد قد ظهر دون إدراك منه؟ لا تهم الإجابة عن هذا السؤال، لأن المهم هو منطق الصورة. ولعل بيريز لو أدرك أن رؤيته العنصرية الكامنة ستظهر من خلال الصورة المجازية لحاول تغييرها.

وفي دراستي عن جمال حمدان (اليهود في عقل هؤلاء)، استخدمت منهج دراسة الصور المجازية، محاولاً الوصول إلى إحدى جوانب رؤيته التي يصعب الوصول إليها عن طريق منهج آخر. فأشرت إلى أن اللغة المجازية (كما أسلفت) جزء من العملية الإدراكية. ولأن إدراك جمال حمدان للواقع مركب وفريد، فإنه كثيراً ما يلجأ للمجاز. وهذا في حد ذاته تعبير أيضاً عن رفضه لفكرة وحدة العلوم. فاللغة الرياضية العامة المجردة التي تصلح للتعبير عن الظواهر الطبيعية، لا تصلح للتعبير عن كل جوانب الظاهرة الإنسانية. ففي وصفه لتوزيع اليهود في العالم يقول: إنه ليس صحيحاً أن «تحت كل حجر في العالم يهودياً»، ويأخذ صورة الحجر المجازية ويقترح صورة أخرى مشتقة منها، ولكنها مع هذا تقف على طرف النقيض منها: «الأصح أن نقول إن توزيع اليهود العالمي توزيع رشاش متطاير في معظمه يتحول أحياناً إلى تراب رمزي بحت». وهكذا يتحول الحجر الصلب إلى «رشاش متطاير» ثم إلى «تراب».